# أدوات الشعرية في قصيدة العامية

" قراءة في نماذج من شعراء سوهاج"

**د. أحمـد الصغيـــر**[1]

- <u>**مقدمة البحث:**</u>

يهدف هذا البحث إلى طرح مقاربة نقدية من منظور الشعرية التي طُرحت بقوة في النقد الأوروبي الحديث على يد تزفيتان تودوروف و رومان جاكبسون،.. وغيرهما، في الربع الأخير من القرن المنصرم، لأنني أعتقد أن نظرية الشعرية، تتمثل في مجموعة من الخصائص والقوانين التي يعتمد عليها النض الأدبي عامة والشعرية بخاصة، بالإضافة إلى أن الشعرية هي المستوى اللساني الذي يفرق بين الأدب واللاأدب، أو بين الكلام العادي واللغة الأدبية وطرائق تمددها في عملية بناء النص ذاته، ومن ثم أعتقدُ أن معظم الأعمال الشعرية التي نحن بصدد مقاربتها في قصيدة العامية لشعراء سوهاج تحديدا تمتلك الكثير من أدوات الشعرية وخصائصها، وفق هذا المنظور، بل تجسد ماهية النوع الأدبي ذاته، لأنني مؤمن بأن قصيدة العامية المصرية ما هي إلا نوع خالص من أنواع الشعر العربي، وهو في حاجة ماسة إلى مقاربات نقدية متعددة المداخل، تكشف عن خصائصها الجمالية والفنية والمعرفية، فتحاول هذه الورقة البحثية أن تقف على بعض دواوين الشعراء في محافظة سوهاج ممن يشكلون مدرسة متوجهة في شعر العامية المصرية بشكل عام، على سبيل المثال ديوان **( أراجوز مغصوب على اللون، أبو زيد بيومي ، في الروح والعشق والمناجاة لعلاء عبدالسميع ، بنت بتملا الروح ألوان ، عصام مهران ، ضحكة وجع،**

---

[1] أستاذ الأدب العربي المشارك قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الوادي الجديد، جمهورية مصر العربية.

**عشري عبدالرحيم، قمر بنور فوق شواشي النخل، حامد عزيز، مساحات أخرى للوجع، راضية علي)** تمثل هذه النصوص نموذجا تطبيقيا للقصدة العامية في مصر، فقد رأيت أن معظم هذه الأعمال الشعرية تطرح أرضا جديدة في مسيرة قصيدة العامية، التي أسسها الرواد الأوائل أمثال بيرم التونسي، وفؤاد حداد، وصلاح جاهين، عبدالرحمن الأبنودي، وغيرهم.

يدور البحث حول مجموعة من المقولات النظرية للولوج من خلالها في عالم القصيدة العامية، سيقف عند مفهوم مصطلح الشعرية، شعرية اللغة، شعرية الحلم، شعرية الاكتناز، شعرية الرمز، شعرية الذات.

- **مفهوم الشعرية:**

تكمن الشعرية في كل خطاب أدبي، حيث تتراوح مستوياتها الفنية ما بين الحضور الجلي في بنية النص، والحضور المضمر في أعماق النص نفسه، فالشعرية تمتلك العديد من الأدوات، والتوجهات النصية واللغوية التي تتفجر عنها جماليات الخطاب الأدبي، فهي مجموعة من الخصائص والقوانين التي تحدد طبيعة العمل الأدبي بأنواعه كافة. "فالشعرية ( POETICS ) مصطلح قديم حديث يعود أصله إلى أرسطو، أما المفهوم ، فقد تنوع على الرغم من انحصاره في إطار فكرة عامة، تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الإبداع "[٢].فتصبح هذه القوانين، هي البنى المؤسسة لوجود العمل الأدبي والتي من خلالها يمتلك العمل قوانينه الخاصة به التي تميزه عن كل عمل أدبي آخر .

فطرائق الشعرية تبدو محاولة في قراءة النص الأدبي قراءة جمالية تبحث في جماليات النص وتجلياته التأويلية وخصائصها " فإن الشعرية ـ عموما ـ هي

[٢] حسن ناظم : مفاهيم الشعرية "دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم"، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ص٩ ، ١٩٩٤ .

محاولة وضع نظرية عامة ومجردة، ومحايثة للأدب بوصفه فنا لفظيا، إنها تستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية ، فهي إذن تشخص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي، وبغض النظر عن اختلاف اللغات، والحقيقة أن وجود القوانين ـ أيا كانت نوعيتها ـ في الخطاب اللغوي أمر بدهي فلابد ـ في كل خطاب من وجود قوانين تحكمه ، ولكن المهم هو ماهية هذه القوانين والكيفيات المتبعة في استنباطها "[٣] وتمثلاتها الفنية في الخطاب الأدبي شعرا / نثرا ، حيث تبدو صورها الحية دافعا لقراءة جمالية بالأساس، تبحث في وجود الشعرية وملامحها داخل كل نص. حيث أشار تزفيتان تودوروف إلى أن" العمل الأدبي في حد ذاته، هو موضوع الشعرية، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي، وكل عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجليا لبنية محددة وعامة وليس العلم إلا إنجازًا من إنجازاتها الممكنة، ولكل ذلك فإن هذا العلم لا يعنى بالأدب الحقيقي، بل بالأدب الممكن وبعبارة أخرى يعني بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي أي الأدبية "[٤]. فعملية استنطاق النص الأدبي، منوطة بالكشف عن جمالياته وخصائصه الفنية التي تكشف عن أدبية الممكن واللا ممكن في عملية قراءة النص الأدبي، قراءة علمية تبحث في جوهر النص عن قواعد احتمالية في البنية العميقة للنص من منظور ثقافي، يحاول البحث طرح أدوات الشعرية في قصيدة العامية في سوهاج تحديدا لما تتمتع به من خصائص فنية، ومناطق تشكلاتها الشعرية التي نتجت عنها هذه النصوص.

---

[٣] السابق ، نفسه .

[٤] تزفيتان تودروف: الشعرية ، ترجمة، شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، المركز الثقافي العربي ، ص٢٣.

- **شعرية اللغة:**

تبدو اللغة الشعرية التي يعتمد عليها الشاعر في بناء قصيدة العامية لغة ذات طبقات ثقافية واسعة، حيث يرتكز النص الشعري في العامية على تراكيب قصيرة تتصف بالنزعة المشهدية والقدرة على التعبير الأدبي من خلال مجازات الشعر، فتطويع المجاز لا يتأتى إلا من خلال قدرة الشاعر على التصوير الشعري باللغة،. فيمكن لشعرية اللغة إذن "أن تُعْرَفَ بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما، وفي الشعر على وجه الخصوص"[٥]، وقد تجلى ذلك في ديوان الشاعر (أبوزيد بيومي) الذي جاء بعنوان "أراجوز مغصوب على اللون"[٦] جاء العنوان في سياق لغوي يعتمد على ثلاث علامات / إشارات تكشف عن صورة الأراجوز في الثقافة الشعبية، ومغصوب ، اللون) فنلاحظ مشهدية العنوان التي تكشف عن تفاصيل مسكوت عنها في بنية العنوان، بل يطرح أسئلة مباشرة منها لماذا الأراجوز ؟ ومن هو ؟ ولماذا يكون مغصوبا؟ وما دلالة اللون هنا في التركيب العنواني القصير؟ جل هذه الأسئلة تبدو ذات طبيعة شعرية / أدبية فالأراجوز في ظني هو ذلك الإنسان الذي يرقص مرغما يغني مرغما يأكل مرغما ، فيكشف عن طبيعة الشخص الذي لا إرادة له، واللون يشير إلى الحياة التي تحمل وجوها ذات ألوان متناقضة ومتعددة وغامضة وخانقة أيضا، الأراجوز إذن أداة من أدوات الشاعر في القصيدة حيث يستخدمه الشاعر كتقنية يروي من خلالها مسيرة وآلام هذا الأراجوز المقيد، هنا يحكي بيومي عن مسيرة الأراجوز، فيقول في قصيدة بعنوان،(السماسرة):

[٥] رومان ياكبسون : قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الوالي ، ومبارك حنون ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط١ ، ص٨٧.

[٦] أبوزيد بيومي: أراجوز مغصوب على اللون، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٩.

" السماسرة والكروش،/ غيروا العقد اللي بينك والوشوش، / جوا جوفهم قلب عداد للقروش / قلب نابض للفريسة، لما بتشوفها الوحوش، /كل نظرة عين، كمين / انت مين / وانت ساكت"([7]).

تتجلى شعرية اللغة بدءا من عنوان القصيدة (السماسرة ) وهو عنوان له حمولات تأويلية مختلفة حيث ينتقل من الدلالة المباشرة للسمسار الذي يحاول أن يبيع ما لا يملك لمن يدفع فلا مبدأ ولا صدق ولا عدل، بل ينتقل السمسار من التجارة إلى عوالم أخرى كالسياسة والطب والتعليم وكل الأشياء التي تتعلق بالذات، فينسج بيومي من حكاية السمسار رؤيته الشعرية حول الحياة بعامة ، لما تطرحه علينا من قضايا وملمات تفضي إلى الهوان والفقد، فعلاقة قوية بين السمسار والكروش، والقروش لتشكل مشهدا بصريا يجسد الرؤية العامة وعلى النقيض تأتي صورة الأراجوز/ أنت مين، انت ساكت، فلا يستطيع المغصوب أن يتحدث يقابل كل ذلك بالصمت العاجز . ويقول أبوزيد بيومي:" بقيت خشب كل الوشوش،/ وشاكوش قساوة دق مسمار السكوت، /لازم تموت،./لا قدرت تكبر زيهم وتروح وحدك هنا / والتوهة من حواليك " [8]

نلاحظ أيضا في المقطع السابق صورة الخشبية للوشوش التي تشبه بعضها بعضا، حيث صارت نوعا من جمادات الحياة، فصار الإنسان الذي يخاطبه الشاعر لا صوت له ولا حياة، فهو في متاهة الحياة مما ينذر بالعدم والموت ، فلم يستطع أن يكون سمسارا يأكل على كل الموائد ، فصارا وحيدا مكتسبا لذاته محافظا على روحه من العدم، تبدو لزومية الموت في القصيدة حلا مباشرا للهروب من الواقع ، فعلى الرغم من تعدد صور الزيف فإن الهروب

---

[7] أبوزيد بيومي: أراجوز مغصوب على اللون، ص٥ .
[8] السابق ، ص ١٢ .

لـن يكـن حـلا للنهايـة ولـك نلاحـظ أن الشـاعر يخبرنـا عـن المتاهـة والعـدم فـي مشهد متناقض حيث تصبح الذات فاقدة للأمل ومفقودة من الآخرين أيضا .

- **شعرية الرمز:**

تعتمـد قصـيدة العاميـة علـى شـعرية الرمـز، حيـث يحـاول الشـاعر اختـراع رمـوزه الخاصـة فـي القصـيدة، بـل نلاحـظ أن الرمـز لـم يعـد رمـزا تقليـدا مسـتخدما مـن قبـل بـل صـارا مبتكـرا تحـاول القصـيدة أن تطرحـه بشـكل يقـارب بـين رؤيـة الشـاعر مـن جهـة والحيـاة مـن جهـة أخـرى، يعـرّف بيـرس الرمـز بأنـه: "علامـة تشـير إلـى الموضـوعة تعبـر عنهـا عبـر عـرف معـين، غالبـا مـا يقتـرن بالأفكـار العامــة التــي تــدفع إلــى ربــط الرمــز بموضــوعه، فــالرمز، إذن، نمــط عــام أو عـرف أي أنـه العلامـة العرفيـة، ولهـذا فهـو يتصـرف عبـر نسـخة مطابقـة. وهـو لـيس عامـا فـي ذاتـه فحسـب، وإنمـا الموضـوعة التـي يشـير إليهـا تتميـز بطبيعـة عامــة أيضًــا. إن العــام يتحقــق مــن خــلال الحــالات التــي يحــددها، ولهــذا لابــد مـن وجـود حـالات لمـا يعبـر عنـه الرمـز؛ ولكـن علينـا أن نفهـم معنـى الوجـود هنـا بأنــه الوجــود الــذهني الممكــن الــذي يشــير إليــه الرمــز"[٩]ومــا يمكننــا استخلاصــه مــن هــذا التعريــف أن العلاقــة التــي تتأســس عليهــا ســيميائية الرمــز، وقدرتــه الإحاليـة هـي علاقـة عرفيـة محضـة وغيـر معللـة، وإنمـا تـرتبط بالأفكـار العامـة حــول المصــورة / الــدال وقيمتــه الســيميائية فــي محيطــه ، وفقًــا لإحالتــه علــى مرجعـه ؛ ولعـل هـذه القيمـة العرفيـة (الاجتماعيـة) للرمـز هـي مـا دفعـت بيـرس إلــى أن يعتبــر أن الرمــوز هــي العلامــات الحقــة ، وهــي العلامــات الأكثــر تجريـدًا عنـده. غيـر أن " مزيـة الرمـز الكبـرى، أنـه قـادر علـى أن يكـون مـاثلًا مثـول الحضـور الحسـي؛ لأنــه يختصـر المعنـى فـي موضـع التجلـي "[١٠]. كمـا

---

[٩] المرجع السابق، ص١٤٢.

[١٠] تزفيتــان تــودوروف: نظريــات الرمــز، ترجمــة: محمــد الزكــراوي، المنظمــة العربيــة للترجمــة، مركــز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢، ص٣٥٣.

أنــه يكتنــز ســرديات كثيــرة وشــخوص وعلامــات تاريخيــة وشــعرية؛ "حيــث يقــوم الرمــز علــى قــدرة اللفــظ علــى التــداعي، ذلــك أن الألفــاظ لا يتأســس بعضــها علــى بعــض، بــل تــتلامس، كأنهــا قطــع فسيفســاء.. عــوض لاســتعارات يظهــر عــدد هائل من المعاني الجانبية في الألفاظ قوامها الرفد وبيانات التطابق"[١١].

ويقــول فــي قصــيدة آراجــوز:" حلــوة البدلــة ، حلــو الشــوز / حلــوة الضــحكة فــوق البــوز /خــدلك صــورة جميلــة ودافيــة / اظهــر فيهــا العــين والعافيــة / اوعــاك تطلــع بر الصورة / برد ضميرك "(١٢).

يســتخدم بيــومي الأراجــوز فــي القصــيدة بوصــفه رمــزا شــعريا حيــث نلاحــظ الإيقــاع الموســيقي المتحــرك بلهفــة مــن خــلال القافيــة التــي تتناســب مــع حركــة الأراجــوز الســريعة ( حلــوة البدلــة ، حلــو الشــوز ، حلــوة الضــحكة فــوق البــوز" وكأنــه يكشــف عــن ضــحكة الأراجــوز التــي تحمــل ســخرية مــن الواقــع ، وكأنــه البدلــة والشــوز همــا معيــار احتــرام الإنســان، ومــن الملاحــظ أن الرمزيــة تكشــف عــن دهشــة الصــورة التــي صــنعها الشــاعر بشــكل عفــوي وكأنــه صــيغت هكــذا ، مــن خــلال تراكيــب خفيفــة بعيــدة عــن التــأنق والتنمــق، ثــم يعــالج الأمــر بســخرية مفارقــة فــي قولــه اوعــاك تطلــع بــرة الصــورة ..!! ويســتخدم الشــاعر حامــد عزيــز فــي ديوانــه" قمــر بنــور فــوق شواشــي النخــل" الرمــز الشــعري مــن خــلال اعتماده على ابتكار الرمز بوصفه علامة لغوية فيقول :

ويقول حامد عزيز:

" في غيطانك المروية دم

خفافيش العتمة طارت

---

[١١] المرجع السابق، ص٤٧٨.

[١٢] السابق ، ص٢٥ .

تخطف الناجين

وتغني للبوم اللي واقف

فوق شجر روحك

عديد حزين

هدر السواقي

صاحب الصمت اللعين

ورياح أمشير

اللي بتقلع أي شيء "[١٣]

من الملاحظ في المقطع السابق أن الشاعر حامد عزيز يعتمد على خلق رموز شعرية لتشكل جزءا من أجزاء النص الشعري، حيث نلاحظ بعض الرموز مثل ( الغيطان المروية بالدم ، خفافيش العتمة طارت ، البوم ، شجر روحك ، عديد ، حزين ، ورياح أمشير اللي بتقلع أي شيء) وأعتقد أن السؤال الذي تطرحه قصيدة عزيز هو لماذا يلجأ الشاعر إلى هذه المقولات/ الرموز الشعرية في القصيدة؟ ويمكننا الإجابة عن السؤال من خلا معايشة القصيدة، فتتبدى لنا أن هناك علاقة عكسية بين الدم والغيطان ،فالغيطان تروى بالماء كي تحيا الأرض ، ولكن من خلال الانتقال بين الأرض / الغيطان والدم فنحن إذن أما رمز شعري يشي بالتضحية والحب والفناء في هذه الغيطان ، فصار الدم رمزا شعريا متجاوزا للمعنى التقليدي في الشعر ، للدخول إلى معان متعددة فالدم يعني الحياة والبذل والعطاء والحركة الدائمة للإنسان ، ثم يحدث النص عن الخفافيش وما تحمله تلك المفردة من رمز مفتوح الدلالات في الثقافة الشعبية ، ونلاحظ شجر الروح الذي يمد الجسد

---

[١٣] حامد عزيز : قمر بنور فوق شواشي النخل ، ص ٢

بالحياة، ثم تأتي رياح أمشير و زمن التحولات الكبرى الموسمية، لتنسف كل مستقر وثابت، متحركا إلى التجديد والتمرد والرغبة المستمرة في استعادة الحياة نفسها من وهم التقليد .

- **شعرية الاكتناز:**

تعتمد قصيدة العامية على شعرية الاكتناز، وأعني بها أن الشاعر يستدعي بعض العلامات/ الإشارات النصية في القصيدة بصورة مكتنزة/ مختزلة، لينسج من خلالها القصيدة دون الدخول في تفاصيل مباشرة ، فهي تلك الشعرية التي تكمن في انتقاء شخصيات معينة أو أحداث بعينها للإشارة إليها دون الوقوف على تفاصيلها الطويلة وذكر مناقبها وأعمالها والأحداث التي ألمت بها ,بل يكتفي بذكر علامة عليها أو صفة من صفاتها تشير إلى ملامحها، ويقول الشاعر أبوزيد بيومي مستدعيا صورة عاشور الناجي في رواية الحرافيش لنجيب محفوظ من خلال شعرية الاكتناز، فيقول في قصيدة النبوت: " **النبوت لايق ف دراعه /كل بتاع الخلق بتاعه /واللي ما يصبح من أتباعه /اقروا الفاتحة وصلوا عليه /اسم الله عليه / اسم الله عليه** "[١٤]

يشكل الإهداء ملمحا فنيا لافتا في قصيدة النبوت، فاستدعاء النبوت من رحم الثقافة الشعبية، يمثل رمزا للفتوة والقوة وامتلاك زمام الأمور في الحارة المصرية قبل ثورة ١٩١٩، يكشف المقطع السابق عن استلهام مباشر لشخصية عاشور الناجي كما صورها نجيب محفوظ ، ولكن بيومي اختزلها في شكل شعري ، يومئ ولا يفصح ، يصورها بطريقة ساخرة ، وكأن عاشور الناجي صار نموذجا للبطل العشوائي الذي لا يحمل هما ولا هدفا بل صار عاشور الناجي المالك الحقيقي لكل شيء بالقوة في الحارة ، ومن يعارضه لن يجد نفسه سوى جثة هامدة ، ونلاحظ المفارقة الدرامية المكتنز في مشهد

---

١٤ السابق ، ص ٢٧ .

مفارق بين ما جسده عاشور وما كانت عليه الساسة المصرية في ذلك التاريخ . وهو بالطبع يمثل إشارة مرجعية تنعكس على الواقع المأساوي الذي جسد محفوظ في الرواية، وصنع من بيومي نصا شعريا أيضا مفارقا له. ويقول في قصيدة سُكات مهداة إلى الأديب الكبير محمد عبد المطلب:

**" جواك، وجع، لكن جدع**

**شايل سنينك من سُكات**

**رغم الآهات،**

**عمرك ما قلت لحد هات**

**طلت عينيك تتمد تدينا الأمل "(١٥).**

يعتمد النص الشعري عند أبي زيد بيومي على تقنية الاكتناز الشعري من خلال استدعائه لصوت المبدع محمد عبدالمطلب، من خلال الإهداء الدال والموجه ليرصد من خلال ملامح شخصية عبدالمطلب وتفانيه من أجل محبة الآخرين وتشجيعهم والوقوف جانبهم في لحظات التكوين الإبداعي، مما يمكننا القول بأن محمد عبدالمطلب صار علامة مهمة بين أبناء جيله ورمزا مما للشباب في مصر وبخاصة في سوهاج من خلال ورش الإبداع والإيمان بمحبة الأدب والثقافة في تكوين الإنسان.

- **شعرية الحلم:**

تسكن الأحلام والرؤى عالم القصيدة، حيث تصبح القصيدة مجرد حلم يحمل أهدافا محددة تواجه عقبات عدة في الواقع لكنها تتحقق في الحلم، فالحلم هو الخيال الذي يصنع الشاعر من خلاله العالم الذي يطمح إليه، نلاحظ أيضا

---

[١٥] السابق، ص ٧٥ ـ ٧٦.

فـي ديـوان عصـام مهـران الـذي جـاء بعنـوان ( بنـت بـتملا الـروح ألـوان) يقـول فـي قصيدة احلم

(١)

" احلم يا طير بالنور

لو حتى ماشفتش ضي

اوعاك تعيش مكسور

بكره البراح أهو جي

٢)

أنا قلبي له جناحين

حاطط على قلبك

يا أم الشجر وارف

عصفور أنا و حبك

دا عشقك في قلبي كطفل رضيع

وشابط في أمه وخايف يضيع

تهدهد قليب وتروي بحنان

ينام رغم حزنك وحزني وديع "[١٦].

تتجلـى شـعرية الحلـم فـي ديـوان عصـام مهـران بنـت بـتملا الـروح ألـوان ، وهـو عنـوان يسـكن فـي دائـرة التمنـي وعـالم الرؤيـا، فهـو يكشـف عـن البنـت التـي تحلـم بـالروح التـي تـتملأ بالحواديـت والأمـل القـادم ، فـنلاحظ اسـتخدامه للأفعـال

[١٦] عصام مهران : بنت بتملا الروح ألوان ، ص ١٢ .

الحركيـة ( احلـم يـا طيـر بـالنور / لـو حتـى ماشـفتش ضــي /اوعـاك تعـيش مكسور /بكره البـراح أهـو جـي) فـالحلم الـذي تتحـدث عنـه القصـيدة لـيس حلمـا خاصـا بالـذات الشـاعرة بـل هـو الحلـم المجـازي الـذي يبحـث عـن طاقـات النـور والحريـة والسـعادة والعدالـة الغائبـة ، فهـو شـاعر مقـاوم بـالحلم ــ إن جـاز التعبيـر ــ لأننـي أعتقـد أن فعـل المقاومـة لـن يـأتي إلا مـن خـلال الحلـم، فـالحلم حتـى فـي الظـلام وفـي أقسـى مراحـل الكبـت، ثـم نلاحـظ بلاغـة التحـذير مـن الهـوان والكسـر ، اوعـاك تعـيش مكسـور ، وكـأن الشـاعر يخاطـب ذاتـه التـي تقـاوم الهزيمـة اليوميـة المتكـررة ، ثـم نلاحـظ روح الأمـل القـادم فـي قولـه بكـرة البـراح أهـو جـي، يعتمـد عصـام مهـران علـى شـعرية الحلـم، فتـأتي لغـة الأحــلام قصــيرة ومختزلــة، تحمــل رســائل ذات أهــداف محــددة، ونلاحــظ فــي المقطـع الثـاني اسـتخدام للـدال ( أم الشـجر ) الـذي يـومئ إلـى مصـدر الحيـاة التــي تمثــل أيقونــة الحمايــة والأمــان فــي عــالم مشــحون بالغضــب والخــوف والفقدان.

- **شعرية الذات:**

تعـد الـذات الشـاعرة ذاتـا مجازيـا فـي القصـيدة، فهـي لا تعبـر عـن حضـور الشـاعر فـي القصـيدة بقـدر تعبيرهـا عـن المتلقـي الـذي يقـرأ القصـيدة ويتعـايش مـع نبراتهـا وسـكناتها وأحـداثها النصـية والإيقاعيـة، فلكـل قصـيدة ذاتهـا الشـاعرة التــي تخاطبهــا وتتحــدث إليهــا ونلاحــظ ذلــك فــي ديــوان الشــاعر عــلاء عبدالسميع (في الروح والعشق والمناجاة) فيقول في قصيدة عاشق:

" بيطـل / مـن بيتـه القـزاز / كـل يـوم تقريبـا مـن السـاعة / تمانيـه الصـبح لحـد المغربيـة / وعنيـه بتوصـل آخـر الشـارع / عنـد كشـك الـورد../ ماحـدش ينكـر إنهـا أجمـل فـراش الجنينـة../ وهيـه بتشـبك/ إيـديها قـدام عينيـه /لـو مـش هيـه الجايـة مـن بـين رموشـه .؟/ يبقـى مـين جفـف دمعتـه .!/لـو مـش هيـة، قلبـه ليـه

هيمان / وبيدقلها بعد ما الدكتور / كتبله تذكرة سفره النهائي، وهية ما بتعديش" !

تبدو صورة الذات الشاعرة قلقة ومكتئبة حيث تكشف عن حياة العاشق الذي أسكره العشق، ثم استيقظ على لطمة الخديعة الكبرى حتى بعد موته ظل قلبه ينبض بعشقها، فيقوم الشاعر بتصوير سردي للذات الشاعرة التي تتفجر من خلال لغة القصيدة مستخدما ( بيطل، بيته القزاز، الساعة تمانية الصبح ،..) تكشف عن تلك الروح الخفيفة التي تنتظر حضور العاشق في حضرة المعشوق، الذي أصيب قلبه بالغياب من شدة الهيام والشوق، ففعل التكرارية يحمل روح الإصرار والقبض على الأمل حتى بعد الموت، ويقول علاء عبدالسميع في مقطع آخر:

" الفاتحه حياتها.. للقا/ وما بتخبيش../وأنا يا حبيبتى / باستنى عنيكى تطل / من سورك../ أدوّر فيها عن عاشق بيستنى / عند كشك الورد/وانتى قدام بيته القزاز / كل يوم تقريبا/ من الساعة تمانية الصبح/ لحد آخر نفس... مابتعديش"[١٧] تبدو الذات في حالة من الإصرار والتحدي ، فتحاول أن تخفي اليأس والفقد للمحبوب من خلال الكشف عن روح الذات / العاشق الذي لم يمل من وصف محبوبه، وكأن الشاعر يعيش في حالة من الوهم ، فعلى على الرغم من معرفته بالحقيقة، فإنه لا يزال منتظرا المحبوب الذي لن يمر مرة أخرى، تكشف القصيدة عن مرارة الألم والأمل الذي لن يرجع مرة أخرى

**شعرية المفارقة:**

تطرح قصيدة العامية الكثير من المفارقات الشعرية ، حيث يعتمد شعر العامية على روح المفارقة وأشكالا المتنوعة فنلاحظ المفارقة الدرامية ، ومفارقة الموقف ، والمشهدية ، واللغوية والسياسية والاجتماعية ، فلا يكاد

[١٧] علاء عبدالسميع : في الروح والعق والمناجاة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٨، ص٩ ــ ١٠ .

أن يخلـو نـص أدبـي مـن المفارقـة، لأنهـا تعنـي أن تقـول شـيئا وتعنـي شـيئا آخر ،وقـد تميـز الشـاعر الكبيـر عشـري عبـدالرحيم بصـناعة المفارقـات النصـية فـي قصـائده العامية حيث نلاحظ فـي الـديوان التـي وصـل إلينـا بعنـوان" ضـحكة وجـع"، فقد اتكـأ الشـاعر عشـري عبـدالرحيم، علـى المفارقـة بِأشـكالها المختلفـة ، فـنلاحظ فـي عنـوان الـديوان المفارقـة المشـهدية التـي تكشـف عـن مشـهدين متناقضـين يحمـلان خلفهمـا الكثيـر مـن الحكايـات التـي تضـحك وتبكـي فـي آن واحـد ، فعنـدما يسـتدعي الشـاعر مـن المـوروث الإنسـاني دراميـة الضـحك المبكـي ، الموجـع وكـأن الوجـع هـو مـن أنـتج هـذه الضـحكات المؤلمـة التـي تشـي بالسـخرية والألـم والحـزن ، فـارتبط قصـيدة عشـري بـالواقع وقضـاياه وأوجاعـه فيسـتخدم لغـة مفارقـة تـؤثر بشـكل مباشـر فـي روح المتلقـي فيقـول :" ف كـل صـبح ومسـا / ببقـى أنـا الملهـوف / وبـودع الخـوف ، وأزرع ف روحـي أمـان .. / أملـي ف خـلان ، يعيـدوا الحـب والـذكرى ، علـى فكـرة لسـه المطـارح / طـارح شـجرها الـود ، وفروعهـا بتمـد لجـل الأحبـة كفـوف ، وأنـاقلبي بيشـوف ، قبـل العـين أحبابـه " يطـرح الـنص الشـعري صـورة المفارقـة بـين الصـبح والمسـا ، والخـوف والأمـان ، القلـب والعـين ، نلاحـظ الشـاعر يعتمـد علـى اسـتخدام ثنائيـات متناقضـة فـي الواقـع مـا بـين الزمنيـة كمـا فـي الصـبح والمسـا) وداخليـة مثـل الخـوف والأمـان ، ورومانسـية بـين القلـب والعـين ، ليكشـف عـن وعـي الشـاعر بحضـور الحيـاة وتناقضـاتها الخارجيـة والجوهريـة فـي القصـيدة ، فاعشـري عبـدالرحيم يمتلـك بحـش مـائز تلـك الـروح التـي تـدخل فـي بـواطن الحيـاة بخبرتـه الطويلـة مـع الشـعر . ويقـو فـي قصـيدة مشمشـمة : " وانتـي اللـي كنـت معشعشـة وه القلـوب / أصـبحتي برانـا خـلاص ، بتعبـي ليـه الـبلاص بالميـة العكـار " يـومئ هـذا المقطـع عـن مشـهدية المفارقـة الشـعرية التـي يحـاول الشـاعر أن يـوج رسـالة نصـية للمـرأة الجنوبيـة خاصـة التـي أصـابها مـا أصـابها مـن تعقـديات اجتماعيـة وتـداخلات سـلوكية أثـرت سـلبا علـى نقائهـا وإخلاصـها

، فصــارت تمــلأ بلاصــها بالميــة العكــار، فــي إشــارة دالــة علــى ســوء الحيــاة وعاكــار صــفوها . ويقــول مخاطبــا المــرأة المصــرية مشمشــة:" العقــل فيكــي اللــي اتلحــس ، خلاكــي عايشــة ف الســهر / بتململــي ورق الشــجر ، لجلــن مــا روحــه تســترك يــا مشمشــة إيــه غيــرك " ويتجلــى ذلــك الصــوت المغــاير فيلاالقصــيدة الــذي يخبرنــا عــن حضــورة المــرأة وتغيرهــا وتخليهــا عــن قضــاياها فــي المجتمــع فصــارت تعــيش فــي الســهر جــراء اســتخدامها العشــوائي لوســايل التواصــل الاجتمــاعي/ ممــا أثــر علــى دورهــا بشــكل مبــالغ فيــه . ويقــول فــي قصــيدة ليــه بتخلي الصحة سراب ؟؟

ونلاحــظ صــور المفارقــة الرومانســية والسياســية فــي شــعر راضــية علــي فــي ديوانها مساحات أخرى للوجع:

" حنينــي/ تملــي بيســافر/ و بينّــا طريــق/ مــالوش آخــر/ جنــود/ و حــدود/ وطــن مســلوب/ و حلــم لقانــا/ متصــادر ! /الإيمــان/ بــأمة فــ أزمــة/ مــن أزمان/ســميح/درويش و عمــي إمــام و نجــم و غســان مــا بينّــا/ جيفــارا/ و الــدرة/ و مارســيل/ لمــا قــال جفــرا/ نفــق و إمتــد/ فيــه الجــرح/ و حلــم بــأرضنا حــرة/ مــا بينّــا/ شــجر زاتــون/ صــابر/ رصــاص فــوق الجــدار/ حــافر/ تــاريخ لــو نســيه/ كــل الكــون/ يقولــه الرصــاص..../ فــاكر ؟ !/ و علشــان قلبنــا/ فــاكر/ تــاريخ أوطانّــا/ عــل آخــر/ بعــدنا كتيــر/ أنــا و إنــت/ و حلــم لقانــا/ إتصــادر !" يعتمــد المقطــع الســابق علــى تصــوير مجموعــة مــن المفارقــات الشــعرية تبــدو مشــهدية الحنــين التــي تبــدأ الشــاعرة بهــا القصــيدة ، كمــا تعلــن أنــه علــى الــرغم مــن الحــب الــذي تتحــدث عــن الــذات فإنــه مصــادر ومقمــوع، وكــأن هــذا الحــب هــو الرمــز الــذي تتحــرك فيــه الــذات الشــاعرة ، ثــم تنتقــل إلــى المفارقــة السياســية مــن خــلال اســتدعائها للشــاعرين الفلســطينين محمــود درويــش ، وســميح القاســم ، والسياســي جيفــارا ، وأغنيــة جفــرا الفلســطينية ، وشــجر الزتــون، وتــاريخ أو طننــا "كــل هــذه العلامــات النصــية فــي القصــيدة تحمــل مفارقــات رومانســية وسياســية فتمــزج بــين الرومانســي والسياســي ، وإن كــان الرومانســي تجســده علاقــة حــب بــين حبيبــين فــرق بينهمــا الــزمن، أمــا السياســية تمكــن فــي الحــديث عــن الــوطن المســلوب الضــعيف الــذي تخلى عنه أبناؤه ، فصار الحلم مقيدا منبوذا في الواقع الذي تحياه الذات.

## • الخلاصة:

حاولت هذه الورقة الوقوف على خصائص الشعرية ـــ وفق منظورها الخاص ـــ في بعض دواوين قصيدة العامية في سوهاج، فقد امتلك هذه الأعمال القدرة على الكشف الجمالي والفني من أجل البحث في قدرة القصيدة على خلق جمالياتها فتجلت شعرية اللغة ، ومشهديتها ، وشعرية الرمز وشعرية الحلم ، والذات والمفارقة بأشكالها المختلفة، .وكشفت الدراسة عن صورة الاكتناز الجمالي في شعر العامية، وصورة المفردة وتحولاتها من التعبير المباشر إلى التعبير بالرمز .